حكايا الغابة الخضراء

سمكة النهر الصغيرة

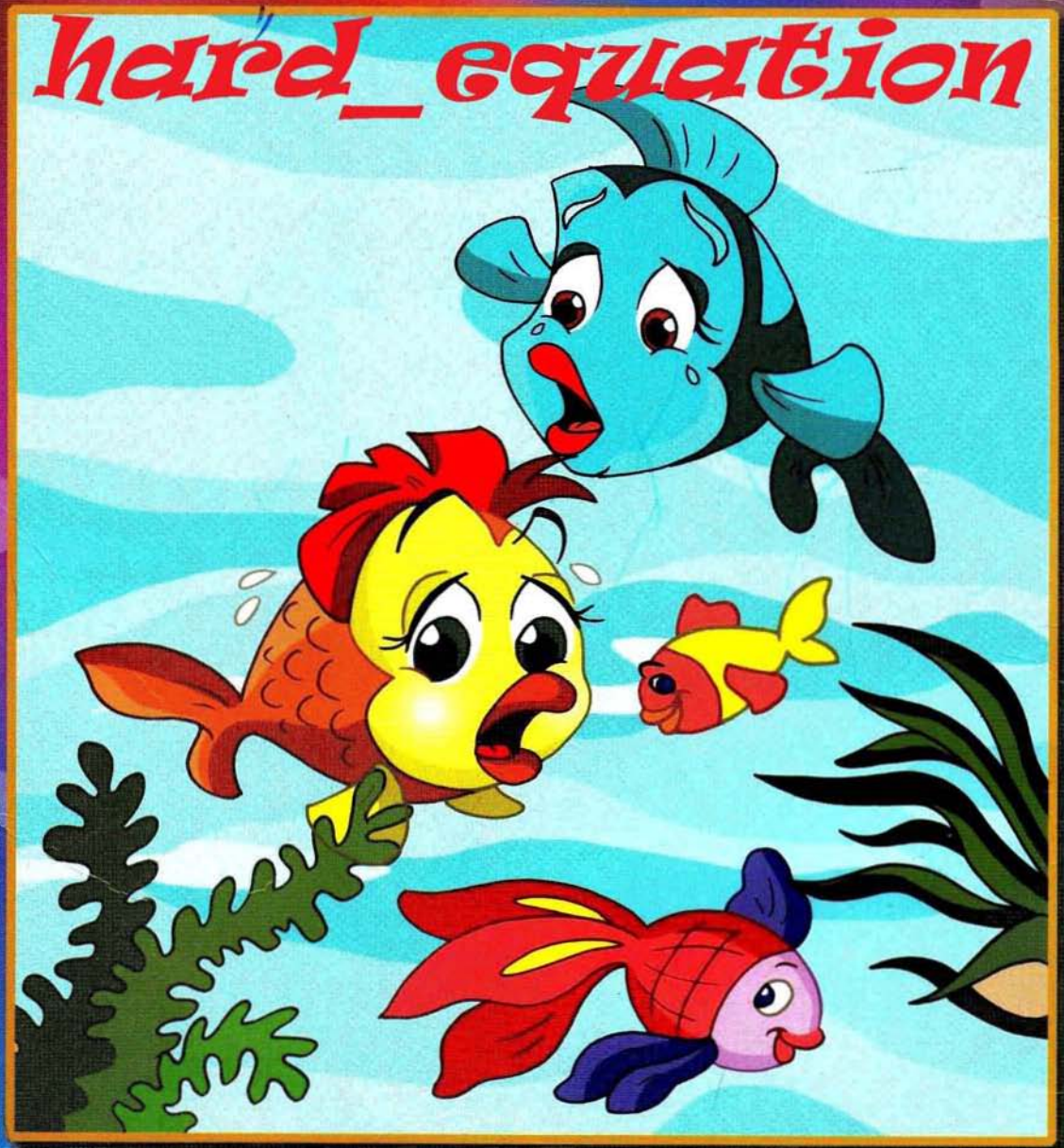

سمكة النهر الصغيرة

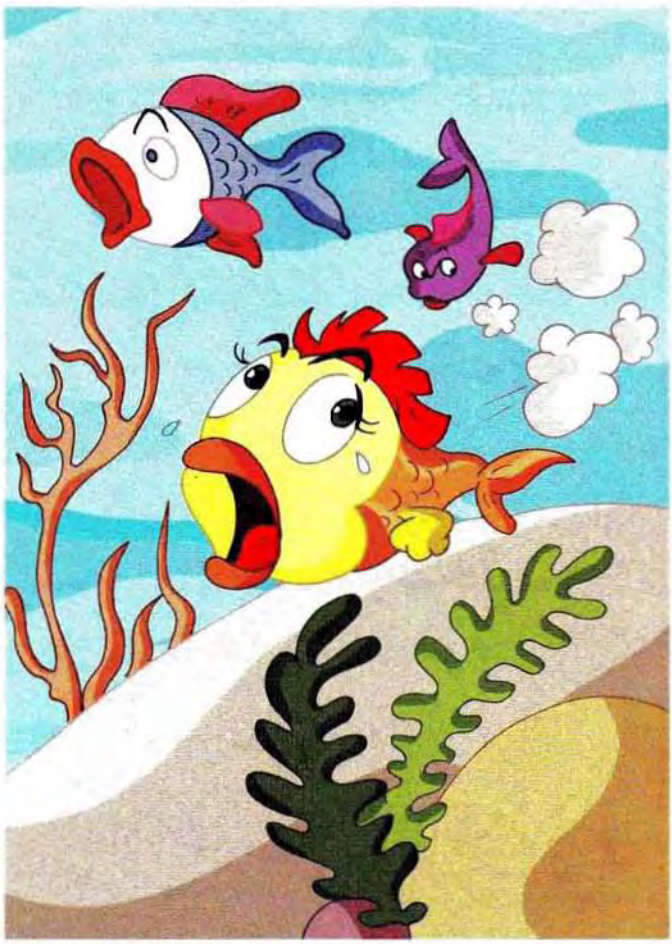

نصوص :
نسيبة محمود طالب
رسـوم :
مريـم الرفـاعي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

نصوص : نسيبة محمود طالب
رسوم : مريم الرفاعي
التدقيق اللغوي :
علي بحري - محمد الزبيبي
عبد الرحمن السروجي
تنضيد : أحمد سعيد
تصميم الغلاف : عصام أبوكرم
إشراف : خالد خادم السروجي
فرز ألوان :
دار أمية للتحضير الطباعي
تنفيذ الطباعة والتجليد :
المطبعة الدمشقية

الناشر:

مكتبة ابن القيم
دمشق - حلبوني - ص.ب: ٣٤٤٧٣
هاتف: ٢٢٢٨٦٩٣ - فاكس: ٢٢٤٦٩٦٦

الدار الدمشقية
دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

كَانَت السَّمكَةُ الصَّغِيْرَةُ نَجْمةُ تَعيشُ فِي نَهْرٍ صَغِيْرٍ وَجَمِيْلٍ تُمْضِي فِيهِ أوقاتاً هَادِئَةً سَعِيْدَةً، تَلْعَبُ مَعَ صَدِيْقَاتِها الثَّلاثِ اللَّوَاتِي تُحِبُّهنَّ كَثِيراً. لَكِنَّ الأَمْرَ الَّذي كَانَتْ تُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيءٍ آخَرَ هُوَ سَمَاعُ أَحادِيثِ أُمِّهَا عَنِ البَحْرِ الكَبِيْرِ، وأَسْرَارِهِ الكَثِيرَةِ .

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ تُرِيْدُ أَنْ تَأْوِيَ إِلَى سَرِيْرِها تَقُولُ لأُمِّهَا: حَدِّثِيني عَنِ البَحْرِ يا أُمِّي، فَتَقُولُ لها أُمُّها: إِنِّي أُحَدِّثُكِ كُلَّ يومٍ عَنِ البَحْرِ، أَلا تَمَلِّينَ مِنْ ذَلِكَ يا نَجْمَةُ؟ فَتُجِيْبُهَا نَجْمَةُ: لا يَا أُمِّي فَأَنا أُحِبُّ البَحْرَ وَلا أَمَلُّ أَبداً مِنْ سَمَاعِ مَا تَقُولِيْنَهُ عَنْهُ، فَتَبْدَأُ أُمُّهَا تُحَدِّثُها عَنِ البَحْرِ، وَمَا فِيهِ مِنْ كَائِنَاتٍ وأَسْمَاكٍ مُخْتَلِفَةِ الأَشْكَالِ والأَلْوَانِ .

وَيَوْماً بَعْدَ يومٍ كانَتْ نَجْمَةُ تَزْدَادُ إعْجاباً بِالبَحْرِ وَشَوْقاً لِرُؤْيَتِهِ إِلَى أَنْ فاجَأَتْ أُمَّها في أَحَدِ الأَيامِ بِقَوْلِهَا: أُرِيْدُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى البَحْرِ .

بَدَتِ الدَّهْشَةُ عَلى وَجْهِ وَالِدَتِها وَقالَتْ : وَماذَا تُرِيْدِينَ أَنْ تَفْعَلِي هُنَاكَ؟ فَأَجابَتْهَا نَجْمَةُ: لَقَدْ مَلَلْتُ مِياهَ النَّهْرِ الهَادِئَة وهُنا لا يُوجَدُ عِنْدِي سِوَى ثَلاثِ صَدِيْقاتٍ، أَمَّا فِي البَحْرِ فَبِإِمْكَانِي العُثُورُ عَلى مِئَاتِ الصَّدِيقَات، فقَالَتْ أُمُّهَا: لَكِنَّكِ صَغِيْرَةٌ، والبَحْرُ خَطِيرٌ. قالَتْ نَجْمَةُ: تَقُولِيْنَ هذا الكَلامَ لِكَيْ تُخِيْفِيْنِي وتَجْعَلِيْنِي أُغَيِّرُ رَأْيِي وإِذا كُنْتِ تَخافِينَ عَلَيَّ حَقّاً فَتَعَالَي مَعِي إِلَى البَحْرِ .

فقَالَتْ لَها أُمُّها: أَنا لا أَسْتَطيْعُ أَنْ أَتْرُكَ المَكانَ الَّذي وُلِدتُ فِيهِ فَهَذا وَطَنِي وَهُنَا أَقارِبِي وَأَصْدِقَائِي.
فَقالَتْ نَجْمَةُ: إِذاً سَأَذْهَبُ وَحْدِي .
وَبَعْدَ الإِصْرَارِ الشَّدِيْدِ مِنْ نَجْمَةَ اضْطُرَّتْ أُمُّها لِلْمُوافَقَةِ عَلَى طَلَبِها. فَوَدَّعَتْ نَجْمَةُ والِدَتَها والسَّعادَةُ تَغْمُرُ قَلبَها. بَيْنَما كانَتِ الدُّمُوعُ تَمْلأُ عَيْنَي والِدَتها. وانْطَلَقَتْ نَجْمَةُ تَسْبَحُ فِي النَّهرِ بِسُرْعَةٍ مُتَّجِهَةً إِلى البَحْرِ الَّذي طَالَما حَلُمَتْ بِهِ .

وما إنْ وَصَلَتْ إلَى البَحْرِ حَتَّى وقَفَتْ مُنْدَهِشَةً لِرَوْعَةِ ما رَأَتْ. وَقالَتْ بِإعْجابٍ كَبيرٍ: سُبْحَانَ اللّٰهِ، ما أَرْوَعَ البَحْرَ، وما أَكبَرَهُ!! وهيَ تُشاهِدُ مِئَاتِ الأَنْواعِ مِنَ الأَسْمَاكِ والنَّباتَاتِ، ولم تَكَدْ تَصْحُو مِنْ دَهْشَتِها حَتَّى رَأَتْ سَمَكَةً كَبيرةً تَتَّجِهُ إلَيْهَا بِسُرْعَةٍ، اِبْتَسَمَتْ لَها نَجْمَةُ بِسَعَادَةٍ ولكِنَّها فُوجِئَتْ حِينَ رَأَتِ السَّمَكَةَ تَفْتَحُ فَمَهَا وتَنْقَضُّ عَلَيْهَا تُرِيْدُ الْتِهَامَها .

فَتراجَعَتْ بِسُرْعَةٍ وقالَتْ للسَّمَكَةِ الكَبِيْرَةِ: ماذا تُرِيدينَ؟ ظَنَنْتُكِ سَوْفَ تُرَحِّبينَ بِي فأَنا ضَيفَةٌ عَلى بَحْرِكُمْ هَذا! فابْتَسَمتِ السَّمَكَةُ الكَبِيْرةُ قائِلَةً: وهَلْ كَوْنُكِ ضَيفَةً عِنْدَنا يَعْنِي أَلَّا أَتَناوَلَ وَجْبةَ طَعَامٍ شَهِيَّةٍ تَقِفُ أَمَامِي؟ أَنتِ مُخطِئةٌ يا صَغِيرتي... وانْقَضَّتْ عَلَى نَجْمَةَ لِتَأْكُلَها فَأَسرَعَتْ بالفِرارِ والسَّمَكَةُ الكَبِيْرَةُ تُلاحِقُهَا بِسُرْعَةٍ حَتَّى اسْتَطاعَتْ نَجْمَةُ أَنْ تَتَخلَّصَ مِنْها بِالاخْتِباءِ بَيْنَ الصُّخُورِ .

ومَا إنِ انْصَرفتِ السَّمكةُ حتَّى خَرجَتْ نَجْمَةُ مِنْ مَخْبَئِهَا فإذا بِسَمَكَةٍ سَوداء كَبِيْرَةٍ تَسْبَحُ تجاهَها وهيَ تَفْتَحُ فَمَها، فانْطَلَقَتْ نَجْمَةُ بِسُرْعَةٍ والسَّمَكَةُ تُلاحِقُها وأَخيراً اسْتَطاعَتْ التَخلُّصَ مِنها بِصُعوبةٍ .

أَمضَتْ نَجْمَةُ يَومَها وهي تَهْرُبُ مِنْ مكانٍ لآخَرَ إلى أَنْ أَنْهَكَهَا التَّعَبُ والجُوعُ، فبَحَثتْ عَنْ مَخبَأٍ بينَ الصُّخُورِ نامَت فِيهِ حَتى الصَّباح .

عَندما حَلَّ الصَّباحُ رَأَتْ نَجْمَةُ سَمكةً صَغِيرَةً تَقْتَربُ مِنْهَا فَخَافَتْ وهَمَّتْ بالهَرَبِ ولَكِنَّ السَّمَكةَ الصَّغِيْرَةَ أَسرعَتْ نَحْوَها وقالَتْ لها: لا تَخافِي مِنِّي فأَنا لا أُرِيْدُ أَنْ أُؤْذِيَكِ. أَنا اسْمِي مُرْجَانَةُ. وأَنْت ما اسمُكِ؟ فأَجابَتْها اسْمِي نَجْمَة . فَسَأَلَتْها مُرجَانة: ما رَأْيكِ أَنْ تَأتِي إِلَى مَنْزِلي وتَكُوني أُخْتاً لِي؟ .

تَرَدَّدَتْ نَجْمَةُ لِبَعضِ الوَقْتِ ولَمْ يَكُنْ أَمَامَها إِلَّا أَنْ تُوافِقَ. وانْطَلَقَتْ مَعَ مُرجَانَة إِلى مَنْزِلِهَا حَيْثُ تعرَّفَتْ عَلى عائِلَتها وأَحبَّتْها والِدَةُ مُرْجَانَةَ كَثيراً. وأَصْبَحَ الجَمِيعُ يُعَامِلُهَا كأَنَّها فَرْدٌ مِنَ العَائِلَة .

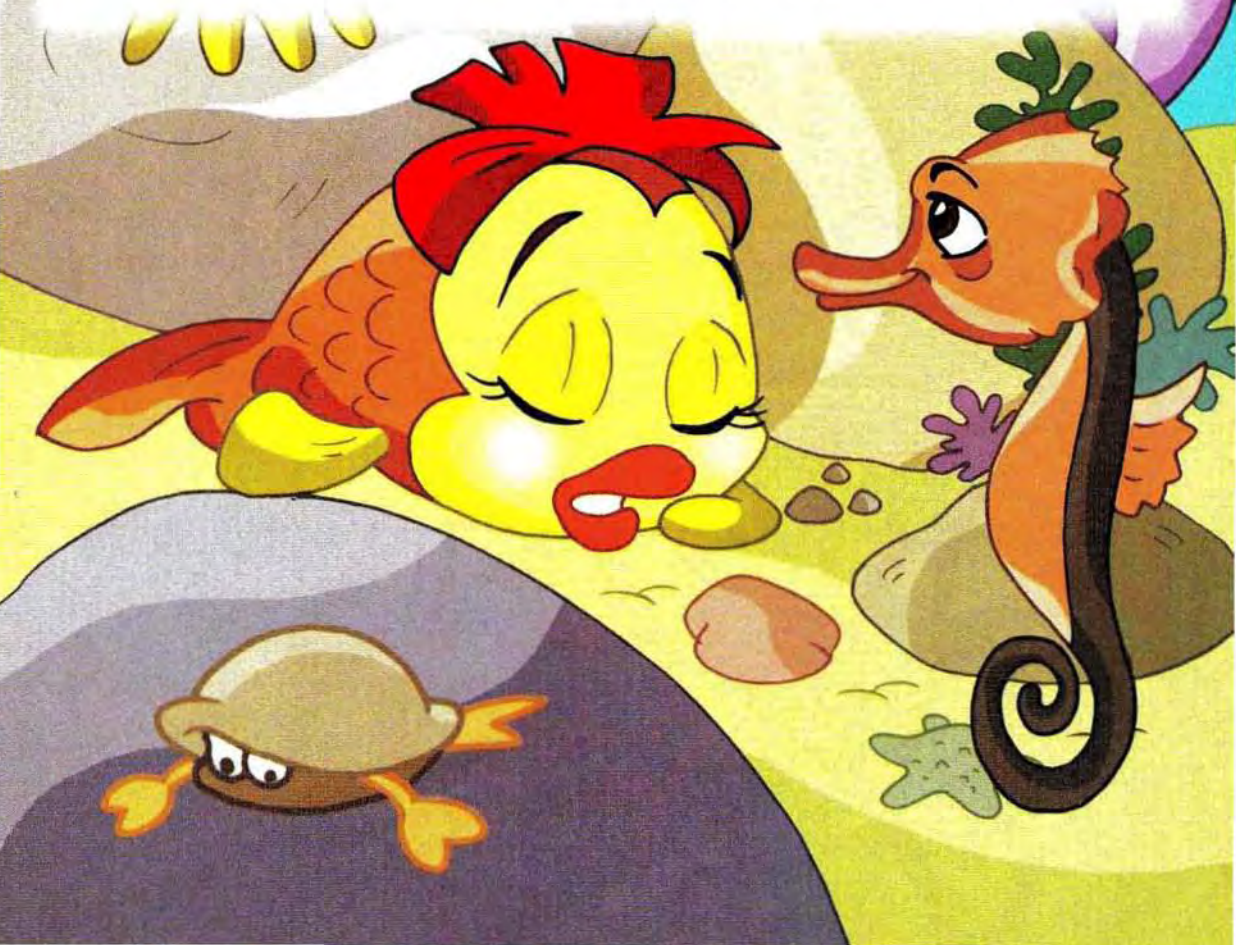

أَمْضَتْ نَجْمَةُ أَوقاتاً سَعِيْدَةً مَعْ مُرْجَانةَ فكانَتْا تَلْعَبان مَعَاً وتَهْرُبَانِ مِنَ الأَسماكِ الكَبِيْرَةِ معاً .

مرَّتِ الأَيَّامُ ونَجْمَةُ تَحْيَا حَياةً سَعِيدَةً فِي بَيْتِهَا الجَدِيدِ، ولَكِنْ مَعَ مُرورِ الوَقْتِ بَدَأَتْ تَشْعُرُ بالشَّوقِ والحَنِينِ لِوَطَنِهَا، وكانَتْ كُلَّما رَأَتْ والِدَةَ مُرْجَانَة والحَنَانَ الَّذي تُعامِلُ ابنتَها بِهِ تَذكُرُ أُمَّها والأَوقاتَ السَّعِيْدَةَ الَّتي كانَتْ تُمْضِيهَا بِحُضْنِها الدَّافِىءِ فَتَسَلَّلَتْ إِلى نَفْسِهَا رَغْبَةٌ قَوِيَّةٌ فِي أَنْ تَكُوْنَ قُرْبَ أُمِّها .

لَكِنَّهَا كَانَتْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تُبْعِدُ هَذِه الأَفْكَارَ عَنْ رَأْسِهَا وتُحَاوِلُ التَّغَلُّبَ على مَشَاعِرِهَا وأَحَاسِيْسِهَا وَتَقُولُ لِنَفْسِهَا: لا يا نَجْمَةُ أَنْتِ الآنَ تَعِيْشِيْنَ الحيَاةَ الَّتِي طَالَمَا حَلمتِ بِها فَلا تَدَعِي مَشَاعِرَكِ تُسَيْطِرُ عَلَيْكِ .

وَكُلَّمَا مَرَّتِ الأَيامُ كَانَ شَوْقُها وأَلمها لِفُرَاقِ وَطَنِهَا يَزْدَادُ أَكْثَرَ فَأَكْثَر .

وأَخيراً قالَتْ لِنَفْسِها بِحَزْمٍ: كفَاكِ عِناداً يا نَجْمَةُ عُودِي إِلى وَطَنِكِ وأَهْلِكِ وأَصْدِقائِكِ. فأَسْرَعَتْ إِلى مُرْجانة وأَخْبَرتْهَا بِرَغْبَتِها بِالعَوْدَةِ إِلَى النَّهْر.

فُوْجِئَتْ مُرْجَانَةُ لِقَرارِ نَجْمَةَ المفَاجِىءِ وقَالَتْ: ماذا حَلَّ بِأَحْلامِكِ وآمَالِكِ بِحَياةٍ سَعِيدةٍ فِي البَحْرِ؟.

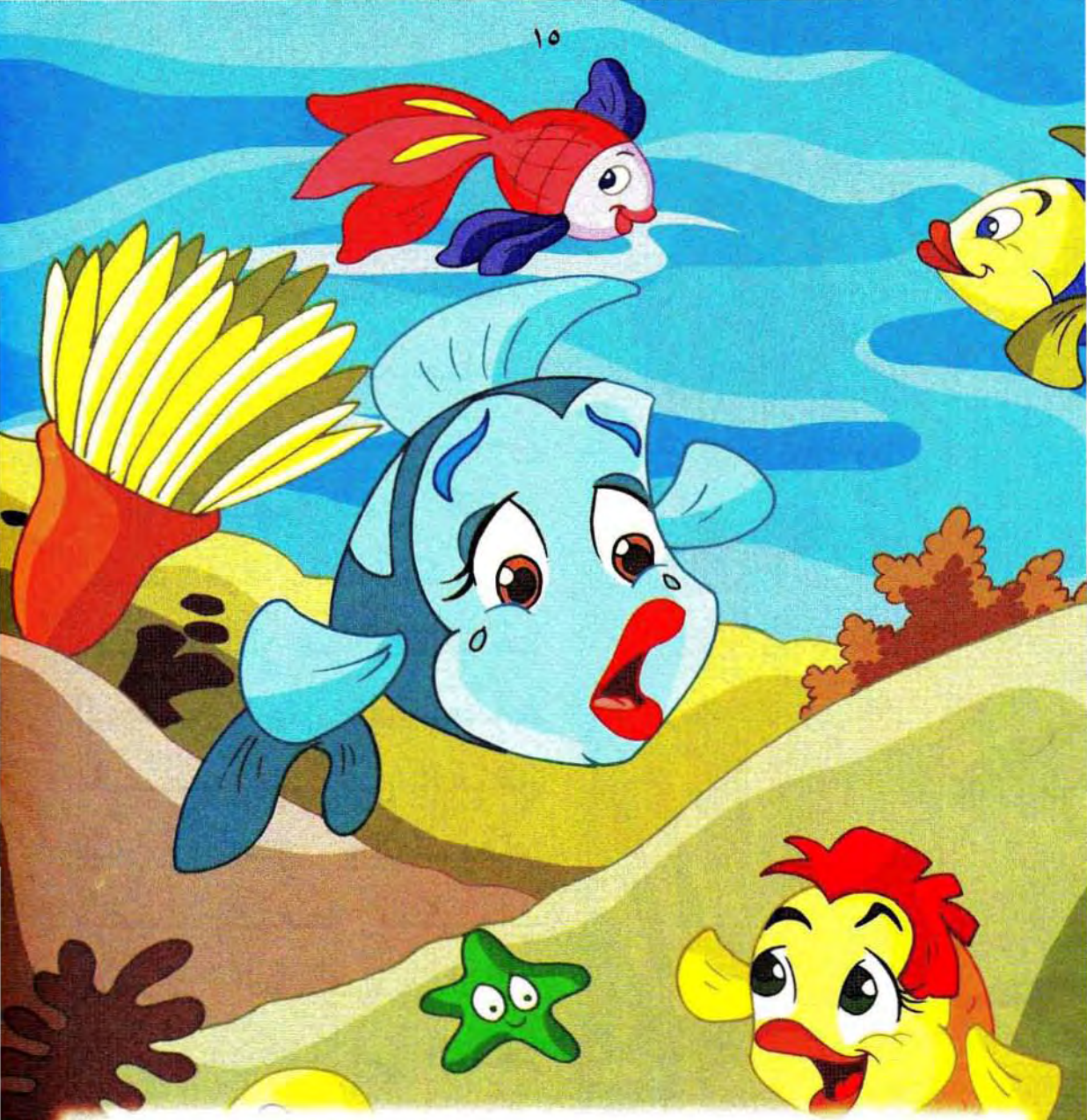

فَقَالَتْ لَهَا نَجْمَةُ: لَقَدْ كُنْتُ مُخْطِئَةً يَا مُرْجَانَةُ فَرَغْبَتي بِالعَيْشِ فِي البَحْرِ كانَتْ مُجَرَّدَ فُضُولٍ ورَغْبَةٍ بِالتَّعرُّفِ عَلَيهِ وعَلى أَسرَارِه الكَثِيْرَةِ. ولكِنْ لَيْسَ هَذا هُوَ المَكَانُ الَّذي أَرْغَبُ أَنْ أَعيشَ فِيهِ .

مَكَانِيَ المناسِبُ هُوَ فِي وَطَنِي بَيْنَ أَهْلِي وأَصْدِقَائِي...

وَدَّعَتْ نَجْمَةُ مُرْجَانَةَ، وعَائِلَتَهَا وانْطَلَقَتْ تَسْبحُ تجاهَ النَّهْرِ الَّذي كانَتْ تَعيشُ فِيهِ وقَد أَدْرَكَتْ أَنَّ أَجْمَلَ مكَانٍ في العَالَم هُوَ الوَطَنُ، وأَنَّ السَّعَادَةَ الحَقِيقيَّةَ هِيَ في العَيْشِ بَيْنَ الأَهْلِ والأَصْدِقَاءِ، وبَقِيَتْ تَحْتَفِظُ بِذكْرَياتِ الأَوْقاتِ السَّعِيدَةِ الَّتي عَاشَتْهَا يَوْمَاً فِي البَحْرِ الوَاسِعِ .

لا تنسوني و المؤلف
من صالح دعائكم

hard_equation

^_^

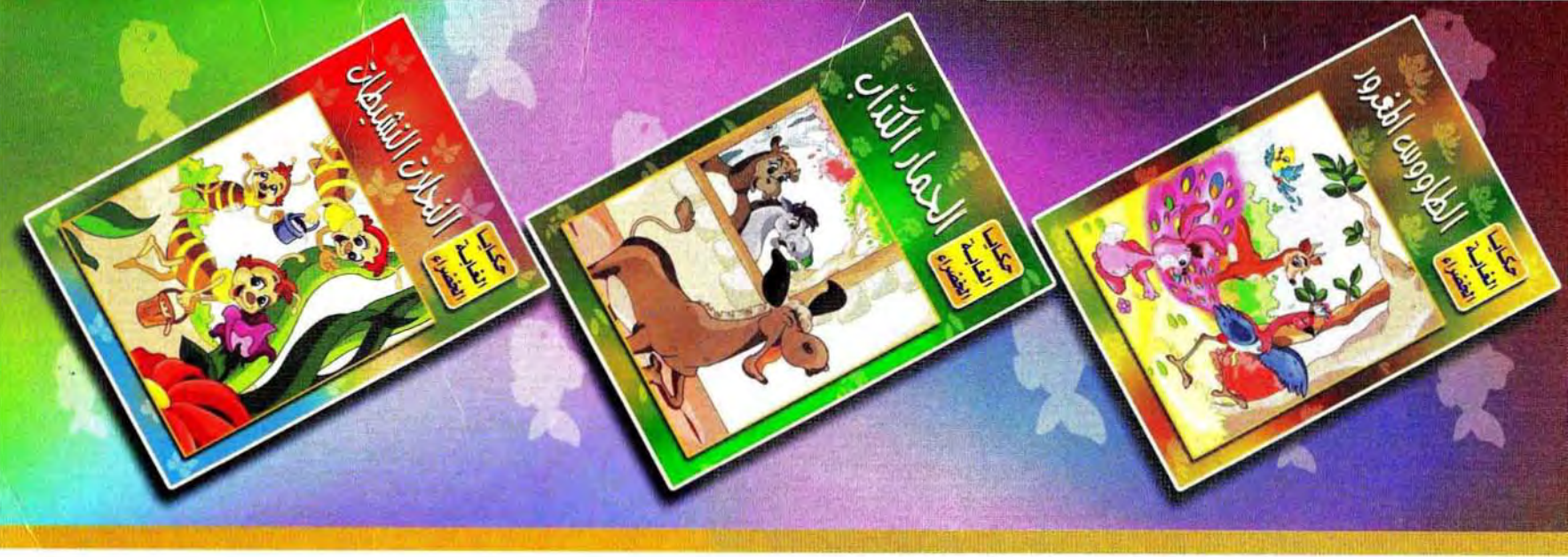

hard_equation